محاضرة رقم: 8	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	بلاد عربية قديمة
اسم المادة باللغة الانكليزية	Ancient Arab countries
المرحلة	الثانية
السنة الدراسية	2021-2020
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	أ.م.د. انمار نزار الحديثي
عنوان المحاضرة باللغة العربية	عصر السلالات الحاكمة6
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	Dynastic era
المراجع والمصادر	طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديم- حضارة وادي النيل
	عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم

المحتوى...

الفصل الخامس

المملكة الحديثة : العهد الامبراطوري

1250 _1570ق . م

سقطت دولة الهكسوس غاب سلطانها في وادي النيل بعد ان حكمت زهاء قرنين من الزمن متخذين من شمال الدلتا الشرقي قاعدة لعرشها , وكانت هذه الدولة ذات سلطان واسع بنت عاصمتها بمصر في منطقة شرق الدلتا بالذات ما بين الصحراء والوادي , ليكونوا على بعد قريب من صحراء العرب , ولعل شأنهم في ذلك شأن العرب في زمن عمرو بن العاص عندما فتح مصر بأمر من الخليفة الثاني الفارق عمر بن الخطاب (رض) , فأقام عاصمته على شاطئ النيل الايسر في المكان المعروف بالفسطاط ليكونوا على اتصال دائم بالصحراء منبع العرب ومعدنها .

ان هذه الدولة التي اقامها الهكسوس لم يقدر لها النجاح فتم الانسحاب بعد معارك متواصلة مع مدينة طيبة في جنوب مصر , والتي تولت مهمة الحروب مع هؤلاء القوم وأسست بذلك سلالة جديدة هي السلالة الثامنة عشر ,

وتكاد تتفق كل المصادر على ان احموس (1570 – 1545 ق. م) اول فرعون مصري هذه السلالة في تاريخ وادي النيل , وقد قدر لهذه السلالة ان تصبح من المع الفترات في تاريخ مصر تقريباً , ولقد ذكرنا في موضوع سابق بأن الخيول والعربات اصبحت معروفة في مصر زمن الهكسوس , كما ان استخدام العربات ساعد الى حد كبير في زمن المملكة الحديثة على القيام بالفتوحات العسكرية وعلى نطاق واسع , كل عذا مهد السبيل الى قيام الامبراطورية المصرية في عهد السلالة التاسعة عشر , والتي وصلت حدودها جنوباً الى الشلال الرابع باتجاه الشمال الشرقي الى الفرات . ومما يذكر عن هذه الفترة هو انتقال الحكم الى العاصمة طيبة مرة اخرى وارتفاع شأنها بين المدن المصرية بعدها مركزا لعبادة الالة (امون رع)الذي كان مركز عبادته في الكرنك بالقرب من طيبة وفي حدود (1546 ق. م) خلف (احموسة) (امنوفس الاول) (1525 _ 1495ق.م) ولا توجد لدينا معلومات عما قام به من الاعمال , ويظهر انه كان مقدساً ولا سيما في نظر أحفاده . فقد اطلق اسمه على احد اشهر السنة الذي لا يزال متبعاٍ لدى اقباط مصر اليوم .

ومن بعده خلف زوج ابنته (توحتموس الاول) (1525_ 1495 ق.م) والذي قام بحملات عسكرية ناجحة في بلاد النوبة كما قام بحملة في الاتجاة الشمالي الشرقي وصل خلالها الى نهر الفرات الذي دعاه بالماء المقلوب , وذلك لجريان الفرات في اتجاه معاكس لنهر النيل و كذلك توغلت جيوشه الى حدود مملكة ميتاني آنذاك , اذ اقام مسلة تذكارية هناك , ويذكر الملك تحتمس الاول انه قتل عدد كبير من جيوش الاعداء واسر عدداً اخر , والحقيقة ان هذه العمليات العسكرية الواسعة تدل على مقدرة 8عسكرية , فنرى ان هذا الفرعون لم يسبقه إلى القيام بمثل هذه العمليات اي فرعون مصري من قبل ولا سيما في الاتجاه الشمالي الشرقي , اي بلاد سورية وفلسطين ما عدا توحتمس الثالث الذي جاء الى الحكم من بعده , ولم يكن عند توحتمس الاول من زوجته الملكة سوى ابنة اسمها (حت شبسوت) التي تعد من الوجهة الشرعية الوريث الشرعي للحكم ولكنها من الناحية العملية لا تستطيع ان تحمل لقب ملك وتتفرغ لاعباء المسؤولية , وكان بستطاعتها عن طريق الزواج ان تخلع لقب الملوكية على زوجها , ومن ناحية

اخرى فقد كان للملك توحتمس الاول ولد من زوجة اخرى , كانت ذات مركز ثانوي بالنسبة للزوجة الملكية , ولاجل ان يحفظ الملك العرش لابنه هذا فقد زوجه من (حت شبسوت)وهي اخته من ابيه .

وقد تلقب الابن بلقب (1490_ 1436ق.م) وحكم توحتمس الثالث مع زوجته ولكن في الواقع كانت السلطة الفعلية بيدها حتى انها استمرت في الحكم يقارب ثمانية عشر سنة , وقد تلقبت بلقب الملك وظهرت في احدى المنحوتات وهي ببدلة الملوكية وترتدي التاج المزدوج لمصر السفلى والعليا وآثارها في المعبد الخاص بها القائم حالياً في الدير البحري بالقرب من طيبة و والذي يعد من المعابد الفريدة والشهيرة في مصر فهو بناء جميل مشيد بالحجر الجيري الابيض اسفل سفح الجبل , وقد بني المعبد بهيئة مدارج مستند على اعمدة ويوجد داخل الجبل مقبرة الملكة , وكذلك خلفت لنا هذه الملكة مسلة قائمة الى الان , ترتفع على علو (97.5) قدم , ويبلغ حجمها (180) ياردة مكعبة من حجر الكرانيت وزنها (700) الف باوند وعندما انتجهه حكم (حت شبسوت) في حدود (1436 ق.م) , انفرد الملك توحتمس الثالث بالحكم وتلقب بلقب الفرعون وهي الصيغة التعبيرية للمصطلح المصري (القصر الكبير) والتي كانت في الاصل تطلق على القصر , ولكنها اصبحت تستعمل بمثابة لقب رسمي للملك , وعندما انفرد الفرعون (توحتمس الثالث) في الحكم اظهر قابليات فذه كانت قد ظللتها شخصية الملكة (حت شبسوت) , وقد عبر هذا الملك حقده للملكة بانه قام بتحطيم تماثيلها ومسح اسمها من الكتابات حيثما وجدت في مصر كلها .

ومن ثم التفت الفرعون توحتمس الثالث الى الفتوحات العسكرية وكان تركيزه على الاراضي السورية والفلسطينية والحقيقة بان جده الملك توحتمس الاول يدأ قبله بإخضاع القبائل والمقاطعات في هاتين المنطقتين , ولكن في زمنه حدثت ثورة وتمرد على السلطة المصرية هناك , وكان مستوطنوا الاراضي السورة والفلسطينية من العرب الذين يعرفون بالكنعانين والاموريين والاراميين وتكون حلف من بين هذه القبائل العربية ضد السلطة المصرية و وكان مركز تجمعهم في حصن قوي في مدينة (مجدو) في فلسطين العربية وقد تحرك الفرعون توحتمس الثالث بسرية ضد هذه القبائل وفاجأهم بان سلك مضايق جبل الكرمل واشتبكت جيوشه معهم , وقد وصلنا احد النصوص من زمن هذا الملك يتحدثون عن هذه المعركة ان جيوش الحلف التجأت الى مدينة (مجدو) نفسها وان الجيوش المصرية حاصرت المدينة واستولت عليها , ونتيجة للعمليات الحربية التي قام بها (توحتمس الثالث) في السنوات اللاحقة من عمره فانه استطاع من توحيد سيطرة مصر في منطقة واسعة تمتد حتى نهر الفرات , وعقدت معاهدة مع

الدولة الخورية الميتانية اعترف بموجبها بسلطاتها على شمال سورة وامارتي حلب وكركميش مقابل تأمينها لمصر منطقة نفوذ على نهر الفرات وساحل بلاد الكنعانيين حتى مصب نهر العاصي وابقاء الامارات السورية الاخرى على حالتها بشرط ان تدفع الجزية للمصريين .

وقد انعكست انتصارات هذا الفرعون في ترانيم دينية تتحدث على لسان الاله (امون رع) وهو يرجع (توحتمس الثالث) وكيف انه اعطاه القوة والنصر ضد كل البلدان .

قام هذا الفرعون بأعمال عمرانية , كان من اهمها توسيع الاله امون في الكرنك و وقد خلد توحتمس الثالث بعض انتصاراته الحربية ودونها على جدران احد ممرات معبد الكرنك , كما انه اقام مسلات عديدة في الكرنك وفي غيرها من الاماكن وقد نقل بعضها في ازمان متأخرة الى القسطنطينية ولندن ونيويورك .

وكانت معظم الانجازات العمرانية قد انجزت بأشراف وزيره المسمى (رخيمرع) ,كان هذا الوزير ذو سلطات واسعة , وكانت كل الامور الادارية تقريباً تحت اشرافه ومن اهمها الاشراف على الاعمال العمرانية , والحقيقة بأن منصب الوزير كان منذ بداية السلالة الخامسة , الى انه اصبح في العصور اللاحقة يعطى لشخص يختاره الملك بنفسه.

ولا بد لنا ان نتوقف قليلاً هنا لنتحدث عن اوجه المعتقدات الدينية في زمن السلالة الثامنة عشر , اذ وصلتنا مجموعة من اوراق البردي التي لها اهمية كبيرة بهذا الخصوص , ومن احسن البرديات مقطعاً من المجموعة وتعرف هذه المجموعة من الاوراق البردي بين المختصين بكتاب الاموات , وهذا الكتاب يرجع بدوره الى عصر الاهرام , تتحدث عن الامور الدينية والى القوانين والعدل والى اعمال القضاة وعن تعاويذ السحر المختلفة.

يمتاز عهد (كوحتمس الثالث) بأنه جعل لمصر الكلمة النافذة في الشرق الأدنى مدة (50 عام) , وتدل على ذلك الاخبار التي دونها على جدران معبد الاله الشمس في مدينة (هيلوبوليس) نقلها الرومان الى الاسكندرية في عام (13 ق.م) وفي سنة 1880 م نقلها الأمريكان الى نيويورك.

توفي (توحتمس الثالث) في السنة الرابعة والخمسين من حكمه اي في حدود عام (1448 ق.م) , وجاء من بعده ابه (امنوفس الثاني), ولكن ليست لدينا معلومات ثابته عن سنوات حكمه ونستطيع بالمقارنة مع الملوك الحثيين المعاصرين ان نضع حكمه بين 1448 و1422 ق.م وعلى الرغم من الكتابات التي وجدت منقوشة على معبد يعود لهذا الملك , فترى صورة تمثل ظهر سفينة عائدة من احد الموانئ السورية

الى مصر فيها اسرى لأمراء سوريين , كان هذا الفرعون مولعاً بالرياضة والصيد, فقد عثر على احد الالواح بالقرب من ابي الهول في الجيزة كتابات تتحدث عن بطولة هذا الملك في فن الرماية ومقدرته الخارقة على اصابة الهدف , وعندما عثر على جثته المحنطة في سنة 1898 م في وادي الملوك بالقرب من طيبة عثر بجانبه على قوسه الذي قال عنه (بأن قوسي لا يستطيع غيري من الرجال على شده. (وخلف هذا الفرعون على العرش ابنه (توحتمس الرابع) الذي لم يدم حكمه اكثر من تسع سنوات , وقد توفي شاباً تاركاً عدد كبير من الأولاد وان اهم اثر لهذا الملك هو المسلة القائمة اليوم بين مخالب ابي الهول وعليها كتابة تذر وفاة هذا الفرعون , ويعد الملك (توحتمس الرابع) اخر ملك هاجم سوريا , وفي عهده عمت مصر فترة من الاستقرار السياسي خلف هذا الملك (امنوفس الثالث) الذي يعد بحق من الملوك العظماء في تاريخ وادي النيل , كما دلت على هذا الكتابة المنقوشة على جدران معبد الاقصر كما تم في عهده بناء المعابد للإله (امون)في منطقة الكرنك , والمباني الاخرى في الجهة الغربية من مدينة طيبة و في عهد هذا الفرعون بلغ الفن ولا سيما فن النحت والتصاوير على الوح الرخام والحجر درجة راقية . اذ تظهر لنا الصور المرسومة فناً جديدا لم نعهد مثله في اي وقت , يمتاز بالرقة وسمو الذوق والحرية في التعبير ونلاحظ لاول مرة في زمن الفرعون امنوفس ظاهره جديدة تطرأ على الدين تتعلق باعتقاد الشعب بالفرعون والصلاة في المعابد وهو نوع من الوعي الديني نلاحظة عند الملك نفسه اذ اخذ يشك في كونه الهاً.

ولدينا من الرقم الطينية الكثيرة عن المراسلات السياسية بين ملوك وامراء الشرق الادنى التي جرت في زمن (امنوفس الثالث) وابنه (امنوفس الرابع) وهذه الرسائل لم تكتب باللغة المصرية , وانما كتبت باللغة الأكدية , اللغة الدبلوماسية آنذاك , وهذه المراسلات هي عبارة عن وثائق مكتوبة بالخط المسماري ومن ضمن هذه المراسلات الملكية رسائل وتقارير كان يوجهها امراء المدن السورية وملوك الكشيين و والميتانيين و والحثيين الى فراعنة مصر .

والظاهرة البارزة في هذه المراسلات التي كانت تتداول بين هؤلاء الملوك هي مخاطبة كل منهم بكلمة اخي , ولهذا فان مراسلات تل العمارنة تقدم لنا صورة واضحة عن الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الشرق الادنى والمنطقة العربية ونتيجة لهذه المكانة السياسية المرموقة التي كانت مصر تتمتع بها بين دول العالم القديم فقد احتلت الديانة المصرية المكانة الاولى بين الديانات والمعتقدات السائدة في ذلك العصر .